سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: ﴿١٥﴾ **أمور تنافي التوحيد (٧) ادعاء علم الغيب [الكهانة والتنجيم ونحوها].**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢/جمادى الآخرة/١٤٤٥هـجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

التوحيد

أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {١٥} **أمور تنافي التوحيد (٧) ادعاء علم الغيب [الكهانة والتنجيم ونحوها].**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

٢/جمادى الآخرة/١٤٤٥هجرية

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

أمور تنافي التوحيد٧

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَىٰ يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

أيها الناس، إن من الأمور التي تنافي توحيد الله سبحانه وتعالىٰ ادعاء عِلْم الغيب بأي طريق كان، فإن علْم الغيب سواء كان الغيب الذي مضىٰ أو الغيب الذي سيأتي في المستقبل لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالىٰ، فلا يعلم الغيب إلا الله، قال الله سبحانه:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ [سورة الأنعام:٥٩]،

﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾ [سورة النمل:٦٥]، وأمر الله نبيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن يقول للناس: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ﴾ [سورة الأعراف:١٨٨]، فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالىٰ، ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ [سورة الأنعام:٥٠]، ولذا لما قالت جارية كما في صحيح البخاري(٤٠٠١)، قالت: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ، نهاها النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال: «**لَا تَقُولِي هَكَذَا، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ**».

فالله سبحانه وتعالىٰ هو المنفرد بعلم الغيب، ولذا لما قص الله تعالىٰ علىٰ نبيه قصص الأنبياء السابقين، قال: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [سورة هود:٤٩]، فلا يعلم الغيب أحد إلا الله سبحانه وتعالىٰ، فمن ادَّعىٰ علم شيء من الغيب فقد ادعىٰ لنفسه ما لا يكون إلا لله سبحانه وتعالىٰ، وممن يدَّعِي علم الغيب:

الكُهَّان والعَرَّافون والمُنَجِّمون الذين يدَّعون علم الغيب ببعض الطرق، سواء كانوا يدَّعون علم الغيب الذي مضىٰ مما ليس في كتاب ولا سنة، أو يدَّعون علم الغيب في الأمور المستقبلة التي ستأتي، فيتكهَّنون ويخبرون بالأخبار الغيبية مُتَخَرِّصين بذلك ومُدَّعِين ما ليس لهم، كلُّ هذا مما ينافي توحيد الله سبحانه وتعالىٰ، وقد كان هذا الصنف كثيراً في الجاهلية قبل بعثة الرسول عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وكان العرب لهم في كل

قبيلة وفي كل حي بعض الكهان يسألونهم ويستخبرونهم عن أمور الغيب، حتىٰ بُعث النبيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ففُضح أولئك الكهان ومُنعوا ما كانوا يسترِقونه من السمع من السماء، فقد كان للكهان شياطين تقعد من السماء مقاعد، وتسترق السمع فإذا سمعت الأمر الذي يُقضىٰ به في السماء، لأن الله تعالىٰ إذا تكلم بالوحي تناقله الملائكة بينهم في السماوات، قال الله: كذا وكذا، حتىٰ يصل إلىٰ السماء الدنيا، فيسمع هؤلاء الشياطين تلك الأمور الغيبية التي قضاها الله في السماء فينقلونها إلىٰ الكهان، والكهان يخبرون بها الناس قبل أن تقع، فكانوا يصدقونهم، ولذا جاء في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ سُئل عن الكهان سأله أناس عن الكهان، فقال: «**لَيْسُوا بِشَيْءٍ**»، ليسوا بشيء، لا يعلمون شيئًا ولا يستطيعون فعل شيء، قيل: يا رسول الله فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا بالشَّيْءِ فيَكُونُ حَقًّا. قال: «**تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْحَقِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيُقَرْقِرُهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذْبَةٍ**»[(١)].

فيصدقهم الناس بتلك كلمة من الحق التي سُمعت من السماء، فلما بُعث الرسول ﷺ أُرسلت عليهم الشهب، وأحرقوا بالنجوم، أي هؤلاء الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع لئلا يكذبوا في وحي الله، قال الله سبحانه عن الجن أنهم قالوا: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ [سورة الجن:٩] أي من السماء ﴿مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [سورة الجن:٩]، وقالوا قبلها: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ

(١) البخاري(٧٥٦١)، ومسلم(٢٢٢٨ -١٢٣-).

فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ [سورة الجن:٨]، رجموا بتلك النجوم كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ [سورة الصافات:٦-١٠]، فرُموا بالنجوم وأُحرقوا بالشهب بعد بعثة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقلَّ شرهم وذهب كثير مما كانوا يسترقون من السمع ببعثة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، ولذا خافت الجن من بعثة الرسول كما في صحيح البخاري(٧٧٤) ومسلم(٤٤٩ -١٤٩-)، عن ابن عباس أنهم حيل بينهم وبين خبر السماء فرجعوا إلىٰ قومهم قالوا: إنه قد حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، فقال لهم قومهم: ما هذا إلا لأمر حصل فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الأمر الذي حال بينكم وبين خبر السماء؟ فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمرت طائفة منهم بالنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو يصلي بأصحابه الفجر بنخلة -أي في موضع يقال له نخلة-، فقالوا حين سمعوا القرآن هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء.

وفزعت الجن من بعثة الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حين حيل بينهم وبين ذلك، جاء في صحيح البخاري(٣٨٦٦) أن عمر بن الخطاب قال لرجل كان كاهن قومه في الجاهلية: مَا أَعْجَبُ مَا جَاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ؟ قال بينما أنا يومًا في السوق إذ جاءتني أعرف فيها الفزع مذعورة فزعة خائفة تقول: أَلَمْ تَرَ الجِنَّ وَإِبْلاَسَهَا؟ وَيَأْسَهَا مِنْ بَعْدِ

إِنْكَاسِهَا، وَلُحُوقَهَا بِالقِلاَصِ، وَأَحْلاَسِهَا. قال وما ذاك؟ قالت: رجل يقول: **لا إله إلا الله**... إلىٰ آخر الحديث. قال عمر فما لبثنا أن بُعث النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

فكان الكهان متسلطين علىٰ الناس، وكان الناس يصدقونهم فيما يدعون من علم الغيب، فلما بعث الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أُرسلت الشهب ولكن قد يخطفون الخطفة، قد يسمعون الكلمة ويُضحُّون بأنفسهم ويعرِّضونها للهلاك لأجل أن يسرقوا كلمة من علم الغيب.

فيتراصُّون بعضهم فوق بعض من الأرض إلىٰ السماء، ويتسمعون ما يتكلم به الملائكة مما قضاه الله من أمر الغيب فيخطف الذي يلي السماء كلمة مما قضي في السماء، قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: « **فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ**»[1]، أي يلقيها إلىٰ الجني الذي تحته ويلقيها هذا الذي أخذها إلىٰ من تحته حتىٰ تصل إلىٰ الكاهن فلذا قد يُخبِر الكاهن أحياناً بشيء من علم الغيب ويكون كما أخبر به، ولكنه قد خلط معه كذباً كثيراً، فيغتر الناس ويصدقونه بكلمة سمعتها الجن من خبر الغيب من السماء، فالكهانة إذن من ادعاء علم الغيب الذي هو كفر بالله سبحانه وتعالىٰ.

ومن الكهانة: علم التنجيم الذي فيه ادِّعاء لعلم الغيب، فقد جاء عند أحمد(٢٨٤٠) وأبي داود(٣٩٠٥) عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «**مَنِ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ**». قال أهل العلم: كلما زاد في تعلم علم

---

(١) رواه البخاري(٤٨٠٠).

النجوم كلما زاد توسُّعه في هذا الأمر من السحر والكهانة، وأيضا كلما زاد تعلمه لعلم النجوم كلما زاد إثمه وكفره بالله تعالىٰ.

قال أهل العلم: وعلم النجوم نوعان: علم يسمىٰ بـ:

علم التسيير، وهذا العلم بمعرفة مواقع بعض النجوم أو مواقيت ظهورها وغيابها فيعرف الناس بذلك المواقيت فصول السنة من فصول السنة ونحوها، ويعرفون به جهة القبلة، وهكذا المسافرون في البحار وفي الصحراء يهتدون بهذه النجوم ويعرفون بها الجهات، فهذا العلم مما أباحه الله تعالىٰ، وذهب إلىٰ إباحته أكثر السلف، قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [سورة النحل:١٦]، أي يعلمون أن هذا النجم يكون جهة القبلة فيعرفون جهة القبلة ويهتدون إليها به، هكذا يعرفون أن هذا النجم يكون جهة كذا وكذا من الأمكنة فيعرفون الطرق بواسطة ذلك، فتعلُّم هذا العلم من العلم الجائز الذي يحتاجه الناس في مواقيتهم وفي سفرهم وفي كثير من شأنهم، وليس هذا هو المراد بالحديث.

والعلم الثاني ما يسمىٰ بـ:

علم التأثير، وهو أن يربط الأحوال الفلكية من حركات النجوم وسقوطها وظهورها ومغيبها بالحوادث الأرضية التي تقع في الأرض، فإذا تحرك نجم جهة مكان معين أو طلع نجم أو سقط نجم قالوا: سيكون كذا وكذا من الأمور، سيموت فلان، أو سيولد رجل عظيم، أو ستحصل كوارث للناس، أو يحصل كذا وكذا، فهذا من ادعاء علم الغيب وهو كفر بالله تعالىٰ، وهو ما كان عليه أهل الجاهلية ونهاهم عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عنه، ففي صحيح مسلم(٢٢٢٩ -١٢٤-) عن ابن عباس أن ناسًا من الصحابة كانوا

مع النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ليلة فرُمي بنجم فاستنار، فقال النبي ﷺ: «**مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا؟**»، قالوا: كُنَّا نَقُولُ وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ. فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**فَإِنَّهَا لَا يُرْمَىٰ بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ**». ثم ذكر الحديث وبين أنه إنما يرمىٰ بها قذفاً للشياطين الذين يسترقون السمع.

فربطُ حوادث الأرض بأحوال الفلك من ادعاء الغيب ومن التَّخَرُّص علىٰ الله تعالىٰ، في شيء هو من خصائصه، ولا يعلمه إلا هو، وكم يحصل هذا في الناس، يربطون حوادث الأرض وما يحصل فيها من موت أو حياة أو سعادة أو شقاوة أو عافية وسلامة أو بلاء وكوارث، يربطونها بحركات النجوم وسيرها ومنازلها، وكل ذلك من السحر والكهانة المحرمة التي نهىٰ عنها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

جاء في صحيح البخاري معلقاً[1] ووصله الطبري[2] وغيره بسند صحيح عن قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال وهو من أئمة التابعين: (خَلَقَ اللهُ هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلَاثٍ؛ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَىٰ بِهَا).

فالله خلق هذه النجوم لثلاث، ودلَّ علىٰ هذه الثلاث كلها القرآن، (خلق الله النجوم لهذه الثلاث: زينة للسماء) أي تُزيَّن بها السماء ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [سورة الملك:٥]، فزين الله السماء بهذه المصابيح، ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ

---

(١) ذكره البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق الباب الثالث.

(٢) (١٨٥/ ١٧) ت.شاكر.

ٱلۡكَوَاكِبِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الصافات:٦]، (ورجوما للشياطين)، كما قال الله: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ [سورة الملك:٥]، وقال الله: ﴿وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ﴿٨﴾ دُحُورٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ﴿٩﴾﴾ [سورة الصافات:٧-٩]. ، قال في الثالثة: (وعلامات يهتدىٰ بها)، ﴿وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة النحل:١٦].

قال قتادة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا بِغَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ). من ادعىٰ في النجوم شيئًا غير هذه الثلاث فقد أخطأ في فعله وأضاع نصيبه، أي أضاع حظه قد يكون أضاع حظه من الإسلام وكفر بالله إذا ادَّعىٰ في ذلك شيئًا من علم الغيب وتكلم بما لا علم له به.

وعند عبد الرزاق في مصنفه(١٩٨٠٥) بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال في قوم يكتبون أبا جاد -أبا جاد للحروف الأبجدية أبجد هوز إلىٰ آخره وهذا من شأن السحرة يستعملونها في ادِّعاء علم الغيب- فقال ابن عباس في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم: (ما أرىٰ لمن فعل ذلك عند الله من خلاق). والخلاق هو النصيب أي لا أرىٰ له عند الله نصيبًا أي أنه كفر بالله وصار من أهل النار حين ادَّعىٰ بكتابة هذه الأحرف والنظر في النجوم شيئًا من علوم الغيب.

فالتنجيم الذي هو علم التأثير وربط حوادث الأرض بأحوال السماء من الكهانة التي هي ادعاء لعلم الغيب الذي لا يكون إلا لله.

ومن التنجيم ما يسميه الناس اليوم: بالأبراج أو بالنجوم: فيقول نجمك كذا وكذا ستكون سعيداً، نجمك كذا وكذا ستكون غنياً، أنت مولود في برج كذا وكذا ستكون ذا مال كثير، أو تكون فقيراً، هذا من ادعا علم الغيب ومن الكهانة التي هي كفر بالله سبحانه وتعالىٰ. وهذا منتشر بين كثير من المسلمين، إما عبر بعض البرامج في الجوالات، فبعض البرامج في الجوالات التي هي في حساب العُمُر يأتي الإنسان إلىٰ حساب عمره أو تحويل التاريخ الميلادي إلىٰ الهجري، وفي هذه البرامج نظام الأبراج، يأتي فيها أنت مولود في برج كذا أو في نجم كذا فأنت من أهل السعادة أو أهل الشقاوة أو أهل الغنىٰ أو الفقر، **فلا يجوز** تصديق ذلك، **ولا يجوز** النظر فيه، **ولا يجوز** ترويجه بين الناس أو اعتقاد صدقه. فكل هذا من الكهانة المذمومة التي هي ادعاء لعلم الغيب.

نسأل الله تعالىٰ أن يعصمنا وإياكم من الزلل، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الناس، إذا عرفنا ذلك وأن الكهانة والتنجيم وما يلحق بذلك هو مما ينافي توحيد الله تعالىٰ فعلىٰ المسلم أن يعلم أنه:

يحرم عليه إتيان هؤلاء الكهان أو تصديقهم والاغترار بهم، فقد حذَّرنا نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من ذلك، وكل هذا من أمر الجاهلية ومما عليه أهل الكفر اليوم، يصدِّقون هذه الأوهام وهذه الخزعبلات التي هي تكذيب لكثير من الآيات التي فيها أنه لا يعلم الغيب إلا الله سبحانه وتعالىٰ، ولذا جاء في صحيح مسلم(٥٣٧ -٣٣-) عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أنه أتىٰ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، فقال: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ؟ -أي فهل يجوز أن نأتيهم أو أن نصدقهم؟- فقال النبي ﷺ: «**لَا تَأْتِهِمْ**». أي لا يحل لك أن تأتي الكهان ولا أن تُسائلهم عن أمر من أمورك.

ولذا دلت الأدلة علىٰ أن من يأتيهم علىٰ خطر عظيم، ويختلف حال ذلك باختلاف ما يكون في قلبه:

فمن أتاهم مصدقًا لهم فيما يقولون، يأتيهم يسألهم في أشياء ويصدقهم فيما يقولون من ادعاء علم الغيب؛ فهذا كفرٌ بالله تعالىٰ، ولو لم يكن هو الذي يدعي علم الغيب ولكنه صدق من يدَّعيه واعتقد فيهم أنهم يعلمون الغيب، فإن هذا يكون قد كذّب بكلام الله الذي فيه أنه لا يعلم الغيب إلا الله، وبالتالي يكون كفر بالله تعالىٰ،

ولذا قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كما عند البزار(٩٥٠٢) عن جابر وعند أبي داود(٣٩٠٤) والحاكم(١٥) عن أبي هريرة أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَتَىٰ كَاهِنًا فسأله فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**». من أتىٰ كاهنًا، وفي رواية: «**أو عرَّافًا**»، ومعناهما متقارب، فسأله عن شيء فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ.

وإن أتاه يسأله في شيء ولا يصدقه، أي لا يعتقد صدقه فيما ادعىٰ من علم الغيب ولكنه يسأله أو يريد يجرِّب ذلك وهل حقا هذا يعلم الغيب؛ فإنه قد أتىٰ كبيرة من الكبائر، وعاقبه الله بأن لا يقبل صلاته أربعين ليلة، ففي صحيح مسلم(٢٢٣٠ - ١٢٥-) عن بعض أزواج النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**». وهذا في حق من لم يصدقه فيما ادعاه من علم الغيب كانت عقوبته ألا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

ومن هذا الباب دخول المواقع التي تدَّعي ذلك، فلا يجوز للمسلم أن يدخلها أو أن يبحث فيها أو أن يُسائل أهلها، **وهكذا لا يجوز له شراء الصحف التي تنشر ذلك** وتروجه، فإذا كان سؤال الكهان عقوبته ألا يقبل لصاحبه صلاة أربعين ليلة وإن لم يصدقهم فكيف بمن يسائلهم أو يدخل في مواقعهم أو يتصفح فيها مسترشدا بها فلا يحل له ذلك.

وأما من أتىٰ كاهنًا ليفضحه، كرجل من أهل العلم ممن يثق بعلمه ويعلم تمكنه فيه، ويرىٰ كاهنًا قد كذب علىٰ الناس ولبَّس عليهم في ادعاء علم الغيب فيأتيه لقصد فضيحته وهتك أمره؛ فإن هذا مشروع له، بل قد يجب ذلك إذا كان فيه مصلحة، كما

أتىٰ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ابن صياد الذي كان كاهنـًا في المدينة، أتاه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجعل يترصد له ويتسمع قوله يريد أنه يُفصِح عن شيء مما يقول، وخبَّأ له خبيئًا فقال له النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا**» فما هو؟ قال: الدُّخُّ. ولم يستطع تكميله، قال: «**اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ**». كما في الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا[1].

فإتيانهم لفضيحتهم وتحذير الناس منهم وكشف حقيقتهم ممن يثق بنفسه في ذلك ويعلم مصلحة راجحة فيه أمر مشروع، فعَلَه الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وأما إتيانهم لمُساءلتهم ولاستخبارهم فإن هذا من المحرمات.

كان كثير من الناس إذا ضاع عليه شيء ذهب عند الكاهن يسأله، وإذا سُرق عليه شيء يذهب إلىٰ الكاهن يسأله من الذي سرق؟ من الذي أخذ هذا الشيء؟ أين هذا الشيء الذي ضاع عني؟ فيلعب هذا الكاهن بعقله ويعبث به ويوهمه في ذلك بما لا حقيقة له ويخسر دينه لأنه إذا أتاه مصدقًا له كفر بآيات الله سبحانه وتعالىٰ وكذب بها، فلا يجوز للمسلم ذلك بل الواجب البعد عن ذلك كله بأي طريق كان ادعاء علم الغيب.

نسأل الله -جل وعلا- بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا أن يعيننا علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

---

(١) البخاري(١٣٥٤)، ومسلم(٢٩٣٠ -٩٥-).

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أذل الكفر والكافرين.

اللهم أنجِ المستضعفين من المسلمين في كل مكان، اللهم أنجِ المستضعفين من المسلمين في فلسطين.

اللهم عليك باليهود والنصارىٰ وأعوانهم من الرافضة المعتدين، اللهم عليك بهم يا قوي يا متين، اللهم كُف شرهم وبأسهم عن الإسلام والمسلمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

والحمد لله رب العالمين

٢/ جمادىٰ الآخرة/ ١٤٤٥هجرية

دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع